عائلة لا تمتد على ضفتي النهر؟ كنا في بدايات الشباب، تابعنا بمرارة وذهول المعارك الطاحنة في الأردن، والوساطة العربية الرسمية، وقرأنا لاحقا عن القنابل الفسفورية، في أحراش جرش وعجلون ومحاولات التدخل السورية والطلعات الجوية التخويفية للطائرات العسكرية الاسرائيلية، وعن قانون ازدواج السلطة المؤقت وعن تجاوزات وأخطاء المقاومة... وغرامشي كتب(مبادئ علم السياسة ١- يوجد في الواقع حاكمون ومحكومون وبالتالي انقسام بين الجماعات الانسانية. ٢- الأمير الحديث في العصر الحديث لا يكون بطلا فرديا بل حزبا سياسيا، وضرورات النضال وأسباب أخرى أدت الى الانقسام الى أحزاب... وكل حزب تعبير عن طبقته... وعليه كيف نعد القادة؟...

ولكي يتكون الحزب لا بد أن تجتمع ثلاثة عناصر ١- عنصر جماهيري ٢- التماسك الداخلي ٣- عنصر وسيط)[٣٧٩]

ولوكاش المنظر الهنغاري كتب أن الحزب هو جسر التوسط بين النظرية والتطبيق.

فهل ارتقت الفصائل الى مستوى قضية التحرر وشروط انتصارها أم أنها اكتفت بالروح التضحوية والنضال؟ وبحكم خبرتنا العملية الابتدائية في مقاومة الاحتلال، تعلمنا أن السريّة هي درع الوقاية الأول، وكنا قد قرأنا عن المرحلة السرية في الثورة القبرصية، والمقاومة السرية في أوكرانيا، وعن القواعد الآمنة في كوبا...فلماذا غطست المقاومة في العلنية، ولماذا لم تتحالف مع الحركة الوطنية الأردنية لتحييد النظام؟ وبقي الجواب معلقا في الهواء. الى أن اعطت الجواب المقاومة اللبنانية (حزب الله تحديداً) في السنوات الأخيرة، فسلوكها أعطى الاجابة وليس المساجلات النظرية.

كانت خسارة الساحة الأردنية أكبر من كل التحليلات، وأن اندفاع المقاومة وتطورها السريع في لبنان، بما يفوق كل التصورات، لم يحمل أي تخفيف من حجم الخسارة وابعادها الاستراتيجية والاثمان المدفوعة.

والكثير من الافكار السياسية كانت تتناثر هنا وهناك، فولادة المقاومة وتمددها ومعاركها في مرحلة تاريخية عاصفة. يبني ثلث البشرية تحولات اشتراكية وعشرات الدول تستقل وتبني نماذجها التنموية، وثورة تقنية متصاعدة، ومتغيرات كثيرة لا تكف عن الولادة، فديالكتيك الواقع

---

٣٧٩) غرامشي، انطونيو، كراسات السجن، دار المستقبل ص١٥٢-١٥٣، ١٦٧-١٦٨